لي القاضي واعراضه لاحدهما على الآخر وقال ابن زيد وغيره هي في المشهود يلوي الشهادة
بلسانه او يعرض عن ادائها قال ع ولفظ الآية يعم القضاء والشهادة والتوسط بين الناس وكل
انسان ماخوذ بان يعدل والخصوم مطلوبون فعال ما في القضاة فتامة وقد تقدم تفسير اللي
وباقي الآية وعيد وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية اختلف
من المخاطب بهذه الآية فقيل الخطاب للمؤمنين وضمن هذا الامر الثبوت والدوام وقالت فرقة
الخطاب لاهل الكتابين ورجحه الطبري وقيل الخطاب للمنافقين اي يا ايها الذين آمنوا
في الظاهر ليكن ايمانكم حقيقة وقوله تعالى ومن يكفر بالله الى آخر الآية وعيد وخبر
مضمنه تحذير المؤمنين من حالة الكفر وقوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا الآية
قال مجاهد وابن زيد الآية في المنافقين فان منهم من كان يؤمن ثم يكفر ثم يؤمن ثم يكفر
ثم ازداد كفرا فان تم على نفاقه حتى مات قال ع وهذا هو التاويل الراجح وتامل قوله
تعالى لم يكن الله ليغفر لهم فانها عبارة تقتضي ان هؤلاء محتوم عليهم من اول امرهم ولذلك
ترددوا وليست هذه العبارة مثل ان يقول لا يغفر الله لهم بل هي اشد فتامل الفرق بين
العبارتين فانه من دقائق غرائب الفصاحة التي في كتاب الله سبحانه وتعالى وقوله تعالى
بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الآية دليل على ان التي قبلها انما هي في المنافقين ثم نص
سبحانه من صفات المنافقين على اشدها ضررا على المؤمنين وهي موالاة الكافرين واطراحهم
المؤمنين ونبه على فساد ذلك ليدعه من عسى ان يقع في نوع منه من المؤمنين غفلة
او جهالة او مسامحة ثم وقفهم لبيانه على جهة التوبيخ فقال ايبتغون عندهم العزة
والاستنكار اي وليس الامر كذلك فان العزة لله جميعا يؤتيها من يشاء وقد وعد بها لبيانه
المؤمنين وجعل العاقبة للمتقين والعزة اصلها الشدة والقوة ومنه وعزني اي غلبني
بشدته وقوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب مخاطبة لجميع من اظهر الايمان من محقق ومنافق
لانه اذا اظهر الايمان فقد لزمه امتثال اوامر كتاب الله تعالى والاشارة بهذه الآية
الى قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
الى نحو هذا من الآيات والكتاب في هذا الموضع القرآن وفي الآية دليل قوي على وجوب
تجنب اهل البدع والمعاصي وان لا يجالسوا وقد قيل عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه بكل قرين
فالمقارن مقتدى وهذه المماثلة ليست في جميع الصفات ثم توعد سبحانه المنافقين والكافرين

يجمعهم في جهنم جميعا

يتربصون

يجمعهم في جهنم فتاكد بذلك النهي عن مجالستهم وخلطتهم وقوله تعالى الذين يتربصون بكم الآية
هذه صفة المنافقين ويتربصون بكم معناه ينتظرون دور الدوائر عليكم فاذا كان فتح
للمؤمنين ادعوا فيه النصيب بحكم ما يظهرونه من الايمان وان كان للكافرين نيل من المؤمنين
ادعوا فيه النصيب بحكم ما يظهرونه من موالاة الكفار وهذا حال المنافقين وتستحوذ معناه تغلب
على احدكم وقحوطكم ومعنى استحوذ عليهم الشيطان معناه غلب على امرهم ثم سلى لبيانه المؤمنين وانبههم بما وعدهم به
في قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة اي بينهم وينصفكم من جميعهم وقوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا اي يوم القيامة قاله علي رضي الله عنه وعليه جميع اهل التاويل والسبيل الحجة
والغلبة ت ولا ان ابن العربي لم يرتض هذا التاويل قال وانما معنى الآية احد ثلاثة وجوه
الاول لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يمحو به دولة المؤمنين ويستبيح بيعتهم الثاني
لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين الا ان يتواصوا بالباطل ولا يتناصوا عن المنكر ويتباعدوا عن
التوبة فيكون تسليط العدو من قبلهم وهذا نفيس جدا الثالث لن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا بالشرع فان وجد ذلك فبخلاف الشرع ونزع بها ذا علماؤنا بالاحتجاج على
ان الكافر لا يملك العبد المسلم اه ومخادعة المنافقين هي اولياء الله ففي الكلام حذف مضاف اذ لا يقصد
احد من البشر مخادعة الله تعالى وقوله تعالى وهو خادعهم عبارة عن عقوبتهم سماها باسم الذنب وقال ابن جريج والحسن والسدي
وغيرهم من المفسرين ان هذا الخدع هو ان الله تعالى يعطي لهذه الامة يوم القيامة نورا لكل انسان
مؤمن او منافق فيفرح المنافقون ويظنون انهم قد نجوا فاذا جاءوا الى الصراط طفئ نور كل منافق
ونهض المؤمنون فذلك قول الله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم فذلك هو الخدع الذي يجري
على المنافقين ثم ذكر سبحانه كسلهم على الصلاة وتلك حال كل من يعمل كارها غير معتقد فيه الصواب بل تقيه مصانعة قال
ابن العربي في احكامه قوله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا روى الائمة مالك وغيره عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك
المنافقين تلك صلاة المنافقين تلك صلاة المنافقين يجلس احدهم حتى اذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان قام ينقر
اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا قال ابن العربي وقد بين الله تعالى صلاة المؤمنين بقوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون ومن خشع خضع واستمد ولم ينقر صلاته ولم يستعجل ومذبذبين معناه مضطرين لا يثبتون على مال
والمذبذب الاضطراب فهؤلاء المنافقون مترددون بين الكفار والمؤمنين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما قال
صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والاشارة بذلك الى حالين الكفر والايمان وقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ليدخل فيهم بحكم الظاهر المنافقون المظهرون الايمان ففي اللفظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)